

الفصل الثاني

رؤية نظرية للأهداف التربوية

أولا : أهمية الأهداف التربوية.

ثانيا : خصائص الأهداف التربوية.

ثالثا : مستويات الأهداف التربوية.

رابعا : مصادر اشتقاق الأهداف التربوية .

١- طبيعة المجتمع.

٢- طبيعة العصر.

٣- الطبيعة الإنسانية.

٤- فلسفة التربية :

أ - الفلسفة الإسلامية.

ب - الفلسفة البرجماتية.

الفصل الثانى

رؤيه نظريه للأهداف التربويه

لقد تعرض الفصل السابق لتحديد مفهوم الهدف، واستعرض الفرق بينه وبين مصطلحات أخرى هي المرمى، والغرض، والمقصد والغاية وقارن بين وجهات النظر المختلفة لدى أهل الفلسفة وأهل التربية، وخرج من كل ذلك بتحديد لمفهوم الأهداف التربوية. ولعله من الضرورى أن نستكمل هذا التحديد ببيان أهمية الأهداف وخصائصها ومستوياتها، وأخيراً مصادر اشتقاق هذه الأهداف.

أولاً : أهمية الأهداف :

قال أفلاطون " إن العبد هو ذلك الفرد الذى لا يستطيع أن يكون أهدافه وإنما يتبع أهداف غيره أو يتخذ منها هدفاً له ". إن الأهداف التربوية توجه العملية التربوية ككل^(١) فهي الرباط العضوى المستمر بين مكونات العملية التربوية بكل متغيراتها من إمكانات وطرق ووسائل ومناهج أيضاً، والهدف يحدد إتجاه النشاط والعمل، كما يساعد على اختيار الوسائل واتخاذ الخطوات اللازمة للوصول إلى النتائج المنشودة، لأنه ينبع من مشكلات الحياة^(٢) ومن حاجات الفرد ومطالبه وأماله وألامه.

ثانياً : خصائص الأهداف :

تختلف خصائص الأهداف التربوية باختلاف الفلسفات. ففي بعض الفلسفات تعتبر الأهداف التربوية موجّهات للنمو، والبعض الآخر ينظر إليها على أنها غايات يجب الوصول إليها، وبذلك تكون الأهداف أحياناً وسائل، وفي مواقف أخرى غايات نسعى لتحقيقها، مما يعنى أن العملية التربوية عملية حية دينامية^(٣) لذا يجب أن تتسم الأهداف التربوية بما يلى :

(١) محمد لبيب النجیحى : مقدمة فى فلسفة التربية: القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣، ص ١٣١.

(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة : غايات التربية، مرجع سابق، ص ١٢ .

(٣) محمد لبيب النجیحى : مقدمة فى فلسفة التربية، مرجع سابق، ص ١٤٥.

١- الاستمرارية : حيث أن النمو ليس له هدف من ورائه الا النمو ذاته
(١) لذا يجب أن تتسم الأهداف باستمرارية النمو ، بمعنى أنه عندما يتحقق هدف قريب يصبح وسيلة لتحقيق أهداف أبعد وهكذا. لذا يراعى فى التخطيط لوضع الأهداف أن تكون مستمرة أى فى خطوات تطويرية ومرحلية ، كل مرحلة تؤدى إلى التالية ، وبذلك تصبح الأهداف لا نهائية وقد حذر جون ديوى من الأهداف التى يقال عنها عامة أو نهائية .

٢- النسبية : يجب أن تكون الأهداف التربوية أهدافاً نسبية تختلف باختلاف المكان والزمان وقد كانت الأهداف فى الماضى أهدافاً نمطية ، يعتقد أصحابها أن الزمن لا ينال منها والتغير لا يمكن أن يصل إليها ، وأن استمرارها لفترة طويلة من الزمن قد أدى إلى ثبات صلاحيتها ، ذلك أنها ارتبطت بنظام ثابت للتعليم والقيم . ولكن يجب أن تكون الأهداف نسبية تتغير بتغير الزمان الذى وضعت فيه الأهداف ، والمكان أى المجتمع الذى وضعت من أجله.

٣- التغيير : الأهداف ليست غايات خالدة، فهى تتغير بتغير الواقع لأنها مستقاه من هذا الواقع^(٢)، وهى أيضا أهداف متغيرة ويرجع هذا التغير إلى أسباب منها تغير الظروف بمرور الزمن ، فبما أنها تنبع من التفكير والتأمل فى وضع معين فهى تتغير بتغير هذا الوضع ، كذلك يجب أن تتغير بتغير الظروف المحيطة بهذه الأهداف وهى ظروف المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. والسبب الثانى لتغير الأهداف هو الوضوح الذى يتبع الأهداف بمرور الوقت والزمن . فهى تتعدل فى ضوء ما يناله الفرد من خبرة أوسع ومعرفة أحسن . فمثلاً هدف " إعداد المواطن الصالح " الذى كان سائداً فى الماضى لم يعد ملائماً الآن ، حيث إنه يحتمل الكثير من التفسير والتأويل ، ثم السبب الاخير هو التغير فى بناء القيمة نفسها وهو تغير أساسى فى نظام القيم ، فاختلفت القيم الآن عما كانت من قبل .

(١) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٢) عبد الله عبد الدايم : مراجعة استراتيجية تطوير التربية العربية ، تونس، المنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة التربية ، ١٩٩٥، ص ٩٦.

٤- المرونة : يجب أن تكون الأهداف التربوية مرنة ، ذلك أن الهدف التربوى هو "عمل تربوى" يتغير مع تغير الظروف البيئية والاجتماعية المحيطة (١).

فالهدف التربوى ينبغى ألا يوضع فى صيغة جامدة أو مقيدة (٢) أو يفرض على الأفراد فرضاً وإلا انعدمت قيمته ، مما يؤدي إلى غموض وتذبذب فى إختيار الوسائل .

كما ينبغى أن تكون الأهداف مرنة باعتبارها محركات للمواقف التعليمية ومرتبطة بمشكلاتها وإمكانياتها ، مما يتطلب النظر إليها دائماً فى ضوء المتغيرات المختلفة والمؤثرات المتعددة . فالأهداف المرنة يكون من السهل تعديلها وفقاً للظروف المتغيرة وعلى ضوء نتائج التنفيذ الفعلى . إلا أن التغيرات والتعديلات يجب أن تكون فى نفس الإتجاه العام الذى ترسمه الغايات الأساسية (٣). بل إن المحك الرئيسى لجودتها هو مدى فعلها وتأثيرها فى إحداث تغيرات أفضل فى هذه المواقف (٤).

٥- مستقبلية : يجب أن تكون الأهداف التربوية مستقبلية ، فهى تعد الطفل للمستقبل ، حيث يرى أصحاب الإتجاه التقليدى أن الهدف التربوى يجب أن يؤكد على إعداد الطفل للمستقبل ، حيث إن الطفل فى دور التكوين والإعداد للمواطنة ، وليس معنى ذلك أن نغفل الحاضر كلية ، فالحاضر هو المنطلق الأساسى للمستقبل . بل أن الفائدة الوحيدة من دراسة الماضى هى إعدادنا للحاضر وليس من شيء أشد فتكا بعقول الصغار من أن نبخس حاضرهم حقهم لأنه أيضاً المستقبل (٥) . والعناية

(١) محمد لبيب النجى : مقدمة فى فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

(٣) مختار حمزة ، عبد الفتاح جلال ، أحمد التركى : التنمية والتخطيط والتعليم الوظيفى فى البلاد العربية، سرس الليان، المركز القومى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، ١٩٧٢، ص ٣٦.

(٤) محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، مرجع سابق ، ص ٨١

(٥) أن. هويتهد : أهداف التربية ومقالات أخرى ، ترجمة محمد قدرى لطفى ، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥ ، ص ٤.

بالحاضر يتضمن العناية بالمستقبل كذلك النمو السليم فى الحاضر هو خير إعداد للمستقبل (١) .

٦- الشمولية : يجب أن تتصف الأهداف التربوية بالشمول ، فلا تقتصر على ناحية دون أخرى فى نمو المتعلمين . بمعنى أن تشمل جميع مناحى الإنسان ، فتشجع نماء جميع جوانب النمو المتعددة للإنسان من الناحية العقلية ، والجسمية ، والروحية . كذلك يجب أن تكون الأهداف شاملة تغطى كافة المنظومات الفرعية للتعليم ، فهى يجب أن تكون أهدافاً عامة توجه العملية التعليمية ككل . لذا يتحتم وجود تكامل تام بين الأهداف العامة والأهداف الفرعية أو الجزئية ، فيتحتم وجود الإتساق والإتفاق بينهما ورفض كل تناقض فى هذا المجال (٢) .

٧- مجتمعية : حيث يجب أن تكون الأهداف التربوية نابعة من المجتمع نفسه ، وتشتق من فلسفة تربوية اجتماعية (٣) يؤمن بها المجتمع ككل وينتهجها . فتأتى ترجمة لمطالب المجتمع نابعة من قوى وعوامل المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فالأهداف التربوية التى لا تنبع من المجتمع الذى تنتمى إليه تعتبر فارغة وعقيمة (٤) . ولما كان التعليم لا يمكن أن يتم بمعزل عن المجتمع (٥) . فالأهداف التربوية التى توجه التعليم ، بل والعملية التعليمية ككل لا يمكن أن تتم بمعزل عن المجتمع الذى يعد أبنائه للحياة فيه . لذا يجب أن تكون الأهداف التربوية ضمن الإطار العام للمجتمع .

(١) منير المرسى سرحان : فى اجتماعيات التربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ،

١٩٧٢ ، ص ٦٤

(٢) عبد العزيز القوصى : أهداف التعليم ، دورية المجلس القومية المتخصصة ، رئاسة الجمهورية ، الأمانة العامة ، ص ٧ .

١ (٣) شكرى عباس : الأهداف ومستقبل التربية ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٤) محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٥) محمد سيف الدين فهمى : التخطيط التعليمى ، أسسه وأساليبه ومشكلاته ، ط٥ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .

ثالثاً : مستويات الأهداف :

إن السمات السابق ذكرها ينبغي أن تراعى فى صياغة الأهداف إلى حد كبير فى مستوياتها المختلفة ، وإن كانت فى بعض المستويات تصبح سمة الوضوح والقدرة على التطبيق أهم سمة مطلوبة ، وهذا أمر يتضح عند مراجعة صياغة المستويات الأدنى من الأهداف . إن المتفق عليه أن للأهداف التربوية مستويات: أعلاها الأهداف المستمدة من دستور المجتمع وقيمه الأساسية ، وأدناها أهداف تدريس المواد ، وذلك على النحو التالى :

(أ) أهداف عامة للمجتمع : وهى أهداف تستمد من الدستور ومن الدين الذى يؤمن به المجتمع ، والقيم التى يتبناها ، ومن السياسة التى تضعها السلطات السياسية مثل مجلس الشعب وغيره .
وفيما يلى تصور لبعض الأهداف التربوية العامة النابعة من المجتمع :

(أ) فى مجال بناء المجتمع الحديث : نجد هناك أهدافاً مثل :
- الحفاظ على الطابع الأصيل للأسرة المصرية وما يتمثل فيها من قيم دينية وخلقية ووطنية وتراث تاريخى .
- الشعور بالانتماء والولاء للوطن .
- تحقيق التماسك والترابط مع ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعى .

(ب) فى المجال القومى : ترسيخ النظام الديمقراطى وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لجميع المواطنين وكفالة حق التعليم للجميع .

(ج) فى المجال الاقتصادى :
- الأخذ بآليات السوق - الإصلاح الاقتصادى .
- التنمية الشاملة .
- الربط بين التعليم وبين حاجات المجتمع والإنتاج .
- تشجيع الصناعات الصغيرة .
- زيادة الدخل القومى والفردى .

(د) فى مجال تكوين شخصية الإنسان المصرى^(١) : نجد أن هناك أهدافاً مثل:

(١) يوسف صلاح الدين قطب ، فؤاد بهى السيد ، يوسف خليل : مشروع ل خطة عاجلة لتطوير التعليم ، الأهداف ، مرجع سابق .

- تنمية شخصية الفرد لتنطلق قدراته وتنوع معارفه وتتسع علاقاته الاجتماعية وتتأكد قيمته الخلقية والاجتماعية والروحية.
- تحقيق المزيد من الدعم لبناء شخصية الإنسان المصرى وتقوية الإيجابيات ومحاولة القضاء على السلبيات.

(٢) أهداف التربية والتعليم : وهى الأهداف التربوية العامة ، وتأتى فى إطار الخطة الخمسية أو أهداف مرحلة زمنية معينة ، مثل استراتيجية تطوير التعليم فى مصر و Goals 2000 لبوش فى أمريكا . وتشتق هذه الأهداف من الأهداف العامة للمجتمع . وسوف تتناولها الدراسة بالتفصيل فى الفصل الثالث الذى يعنى بالأهداف التربوية فى مصر ، وفى الفصل الرابع الذى يعنى بالأهداف التربوية فى أمريكا.

(٣) أهداف المراحل التعليمية : ومنها أهداف مراحل التعليم الأساسى الإبتدائى كالتى جاءت فى مؤتمر تطوير مناهج التعليم الإبتدائى^(١) و مرحلة التعليم الاعدادى والتى جاءت فى المؤتمر القومى لتطوير التعليم الاعدادى^(٢) ، ثم التعليم الثانوى.

(٤) أهداف المواد الدراسية : وهى الأهداف التعليمية لكل مادة للمراحل الدراسية المختلفة . وهى لا تعنينا هنا فى مجال الدراسة حيث أنها تعنى المهتمين بدراسة المناهج ، وتشتق بصفة عامة من المستويات الأعلى .

رابعاً : مصادر اشتقاق الأهداف التربوية :

لقد اختلفت الآراء والاجتهادات حول عدد المصادر التى تشتق منها الأهداف وترتيب أولوياتها . فالأهداف تتصل وتنفعل بكل جوانب وأبعاد ومجالات الحياة بما يحقق لها الشمول والفاعلية^(٣) . فهى لا تقتصر على جانب واحد مثل الفرد أو المجتمع ، ولا على بعد واحد مثل ماضى المجتمع أو حاضره أو مستقبله . وأهم هذه المصادر هى :
المجتمع ، وطبيعة العصر ، والفرد ، ثم فلسفة التربية

(١) مؤتمر تطوير مناهج التعليم الإبتدائى، مرجع سابق.

(٢) المؤتمر القومى لتطوير التعليم الاعدادى، مرجع سابق.

(٣) محمد الهادى عفيفى : مرجع سابق، ص ٧٦.

١- طبيعة المجتمع :

إن هناك إجماعاً على أن الأهداف التربوية لا بد أن تشتق من المجتمع الذى يعيش فيه التلاميذ وسوف يعملون به ، حيث يكتسبون ثقافة هذا المجتمع ، وقيمته وينشئون وهم منتمون إليه مؤمنون بقيمه ، مستعدون للدفاع عن أرضه وثقافته وأهله (١).

إن المجتمع بتاريخه وحاضره ، واقتصاده وثقافته ، وعلاقاته وتغييراته ، وبيئته وموقعه ، وفكره وأدبه يمثل مصدراً أساسياً للأهداف (٢) .
لذا تعتبر طبيعة المجتمع هى المصدر الأم لبقية المصادر. وإن كان هناك اختلافات واجتهادات حول أولويات هذا المصدر. فبعض المجتمعات تعتبر التاريخ والتراث فى المرتبة الأولى ، والبعض الآخر يضع الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية ، وآخرون يعتبرون البيئته وهكذا .

ولكن بصفة عامة يعتبر المجتمع بكل تشكيلاته وعلاقاته مصدراً هاماً للأهداف . و مفهوم المجتمع هو " أناس يعيشون حياة الاستقرار النسبى على اختلاف كمهم وكيفهم وملامحهم ومهنتهم وإنتماءاتهم فى بيئة جغرافية معينة (صحراء - مناطق زراعية - مدن - موانى - نهر - إلخ.) وهم إذ يعيشون فى هذه البيئة نجدهم يتعاونون أحياناً ويتصارعون أحياناً أخرى من أجل حفظ الحياة وحفظ النوع " (٣) . وبالنسبة للمجتمع المصرى فهو مجتمع إنسانى ككل المجتمعات الأخرى ولكنه يتميز عن غيره بأنه :

- مجتمع قديم قدم الدهر ومستمر وله حضارة عريقة.
- للدين موقع هام فى البناء الاجتماعى للمجتمع المصرى وذلك منذ الماضى السحيق وحتى وقتنا الراهن.

- من الملاحظ عبر التاريخ أن أعضاء المجتمع المصرى فى ظل القهر قد مارسوا أنماطاً معينة من السلوك ، منها السلبية وأنهم يؤدون دور المتفرجين أحياناً أو ينافقون أحياناً أخرى . أو يهاجرون إلى الله عز وجل أو إلى القديسين والأولياء ، أو يهاجر البعض خارج البلاد كما يحدث الآن . وبالنسبة للمجتمع المصرى فهناك تفاعل مستمر بين نظمه وقواه المختلفة مما أعطاه طابعاً مميزاً ولونا خاصاً . فمثلاً الاقتصاد المصرى المعاصر

(1) David Jacobsen: Methods for Teaching, New York, Mac Millan Publishing Co., 1994, P.28.

(٢) حسان محمد حسان ، وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٣) سيد عويس : من وحى المجتمع المصرى المعاصر ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، العدد ٤٦٣ ،

يوليو ١٩٨٩ ، ص ٢٦ .

لا ينفصل عن العادات والتقاليد المصرية وأساليب الإستهلاك ووسائل الإنفاق . كل ذلك لا ينفصل عن القوى الاجتماعية فى مصر وتوزيع الثروة بين فئاتها وطوائفها. وليس هناك شك فى أن التفاعلات داخل المنظومة المجتمعية تختلف كما وكيفما عن مجتمعات أخرى لها ظروفها وجذورها المختلفة . بما أن التربية ليست إلا تعبيراً عن حركة المجتمع الذى تنتمى إليه ، لذا تختلف الأهداف التربوية من مجتمع لآخر باختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقيم الدينية والبناء الاجتماعى ككل. فالمجتمع بأنماطه الثقافية وحاجاته وقضاياه وطموحاته يعتبر مصدراً هاماً فى تحديد الأهداف التربوية (١). ولكل مجتمع ثقافته وحضارته بل مؤسساته واتجاهاته الفلسفية واحتياجاته وتطلعاته وهى تختلف من مجتمع لآخر.

إن تحديد أهداف المجتمع عملية صعبة ، لأن أهداف المجتمع مستقبلية متغيرة كما أنها متعددة المراحل منها أهداف مثل:

- الحفاظ على الطابع الأصيل للأسرة المصرية ، وما يتمثل فيها من قيم دينية وخلقية وتراث تاريخى.
- الشعور بالانتماء والولاء للمجتمع.
- ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعى.
- تدعيم الديمقراطية وتكافؤ الفرص.
- توفير أسباب السلام والعدل والأمن الاجتماعى.

ليست طبيعة المجتمع فقط هى التى تعتبر مصدراً من مصادر الأهداف بل احتياجات المجتمع أيضاً. والاحتياجات هى ضرورات مستقبلية يفرضها المجتمع ككل أو تفرضها بعض هيئاته. فما يحتاجه المجتمع فى الحاضر أو المستقبل القريب من المشروعات والقوى العاملة يعتبر أيضاً مصدراً نشأت منه الأهداف ونحاول ترجمته فى خطط وبرامج.

(٢) طبيعة العصر :

لكل عصر إيقاع مميز وملامح معينة لا يمكن تجاوزها أو إهمالها، وتختلف ملامح كل عصر بطبيعة الحال ، إلا أن هناك ملامح عامة لا يمكن إغفالها أو تجاوزها. وهناك ثلاثة اتجاهات تتوافق أو تتعارض مع التمشى مع طبيعة العصر وهى :

(١) شكرى عباس : الأهداف ومستقبل التربية، مرجع سابق، ص ٢٤.

- اتجاه يدعو للمحافظة على المجتمع كما هو ويرفض اتجاهات العصر ومطالبه.
- اتجاه يدعو الى التجديد الجذرى ، وينادى بخلع الجذور والتمشى مع طبيعة العصر.*
- اتجاه يدعو إلى الأصالة مع التجديد ، وهو اتجاه وسط يدعو كذلك للمحافظة مع الاستمرار، والاتباع مع الإبداع.

ولكل عصر من العصور فلسفته العامة ومسلّماته وبديهيّاته (١) ومن أهم ملامح عصرنا الحالى والتي تنعكس على الأهداف التربوية ما يلى :

١- النظام العالمى الجديد : فقد أصبح العالم الآن أحادى القطب ، وخاصة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى. ويتمثل هذا القطب الأوحى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- العولمة Globalization (٢) : وتتمثل فى التجمعات الاقتصادية العملاقة التى تنشأ بين مجموعات من الدول مثل النافتا ، والاتحاد الأوروبى وغيرها.

٣- الاتفاقية العامة للتعريف الجمركية والتجارة (الجات) (٣) .

٤- وجود المزيد من التكتلات الاقتصادية العملاقة (٤) خارج الدول الرأسمالية التقليدية مثل النمرور الآسيوية ، والنموذج التنموى فى الصين واليابان.

٥- التفتيت : أى تفتيت الكيانات الوطنية مثل الاتحاد السوفيتى السابق، ويوغوسلافيا السابقة والصومال . حيث توجد صراعات إثنية وعرقية

(١) شكرى عباس: الأهداف ومستقبل التربية ، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) جامعة الدول العربية، جامعة حلوان ، كلية التربية: مستقبل التعليم فى الوطن العربى بين الإقليمية والعالمية ، المؤتمر العلمى السنوى الرابع ، الجزء الأول ٢٠-٢١ ابريل ١٩٩٦، ص ٣٢.

(٣) علاء كمال : الجات ونهب الجنوب، ط٢، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، يناير ١٩٩٦، ص ٢١٩.

(٤) على الدين هلال : التحولات العالمية المعاصرة وأثرها على مستقبل التعليم فى الوطن العربى، مرجع سابق، ص ١٩١.

تقود إلى تفتيت دول فى العالم الثانى والعالم الثالث. (١)

٦- التقدم العلمى والتقنى : الذى يتمثل فى التفجر المعرفى، ثورة المعلومات، الثورة التكنولوجية ، ويعتبر هذا من أهم الملامح التى تميز العصر الحالى على الإطلاق ، فقد أطلق عليه عصر المعلومات وعصر القرية الكونية. إذ أنه عصر يشهد تطوراً تقنياً فى مجالات المعرفة والمعلومات إلى حد التغير الجذرى الذى يجعلنا نطلق عليه لفظ " ثورة " .

وتعنى ثورة المعلومات: الزيادة الهائلة فى حجم المعلومات بنوعياتها ومجالاتها المختلفة . وتعتبر المعلومات حالياً مورداً من الموارد الهامة ، فهى متجددة لا تفتنى ، بالمقارنة بالموارد الأخرى القابلة للنفاد . فهى بذلك أصبحت " ذاكرة المجتمع " تتراكم وتتجمع عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل (٢) .

٧- التفجر المعرفى : يتميز العصر الحالى بالإنفجار الهائل فى العلم والمعلومات ، ومن مظاهره نمو حجم المعرفة نمواً رهيباً، ذلك أن حجم المعرفة يتضاعف كل سبع سنوات أو أقل (٣) .

٨- الثورة التكنولوجية : أو الموجة الثالثة (٤) التى تعيشها الإنسانية ، وذلك بعد الموجة الزراعية والموجة الصناعية .

(١) مستقبل التعليم فى الوطن العربى ، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : الاعلام العلمى والتكنولوجيا، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٧٨.

(٣) الجمهورية المصرية للتنمية والطفولة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم : المؤتمر القومى لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته ، الدراسات والبحوث (الجزء الثالث) ، القاهرة، ١٩-٢٤ أكتوبر ١٩٩٦، ص ٨٨٧.

(٤) وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، الفن وهابدى توفلىر : نحو بناء حضارة جديدة ، سياسات الموجة الثالثة، تلخيص وتعليق المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ١٩٩٥، ص ٥ من تصدير د. حسين كامل بهاء الدين.

فالعالم كله اليوم يعيش عصر الموجه الثالثة، عصر الثورة التكنولوجية، متمثلة فى الكمبيوتر والاتصالات والمعلومات^(١). والتكنولوجيا هى مجموعة المعارف والمهارات التى تتضمنها المنتجات ، أو الوسائل ، والطرق والعمليات التى تستخدم لخلق السلع وأداء الخدمات (٢) . ويشهد العصر الذى نعيشه قفزات فاقت كل تصور فيما يقدم من تكنولوجيات وأليات ، وتعاضمت الجهود لاحداث ابتكارات تكنولوجية وتقنية أكثر وأعظم أثراً . والتكنولوجيا الجديدة تضم علوم الاتصالات والمعلومات والإلكترونيات الدقيقة والليزر وغيرها^(٣). وفى غمار تلك التغيرات الدولية السريعة والمتلاحقة التى تجتاح عالمنا المعاصر . إننا/لكى نواكب تلك التغيرات يكون ذلك فى السبق العلمى والتكنولوجى ، بل لا يمكن لأى دولة أن تتبوأ مكاناً مرموقاً فى النظام العالمى الجديد إلا إذا كانت تتمتع بقاعدة علمية وتكنولوجية متينة .

(٣) الطبيعة الإنسانية :

سوف يتم التعرض للطبيعة الإنسانية بصفة عامة ، والشخصية المصرية بصفة خاصة . فالمتعلم بخصائصه ومراحل ، ومطالبه وتطلعاته يمثل مصدراً أساسياً للأهداف التربوية^(٤). وقد وضعت المدارس الطبيعية والنفسية المتعلم فى مكان الصدارة . ويعتبر الفرد أو المتعلم فى أى مرحلة تعليمية أو أى برنامج تربوى المصدر الأساسى لكل الأهداف الممكنة . حيث إن التربية تستهدف ذات الفرد وشخصيته الإنسانية وتعمل على تنميتها فى مختلف النواحي . لذا يجب دراسة الطبيعة الإنسانية للأفراد وسيكولوجيتهم ، ويكون ذلك عن طريق التعرف على قدرات المتعلمين ومستوى نموهم وخبراتهم .

(١) ج.م.ع. ، وزارة التربية والتعليم، مركز التطوير التكنولوجى : التكنولوجيا وسيلة

لتطوير التعليم فى القرن ٢١، الأبعاد الكاملة للثورة التكنولوجية لتطوير التعليم فى

مصر ، القاهرة ، مركز التطوير التكنولوجى ، اكتوبر ١٩٩٥ ، ص ٣٥ .

(٢) أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : نشرة المجالس النوعية، يوليو ١٩٩٤ ، العدد

الثالث عشر ، ص ١ .

(٣) على على حبيش : الأكاديمية والتنمية، القاهرة ، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ،

١٩٩٣ ، ص ٩ .

(٤) حسان محمد حسان : دراسات فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

كذلك التعرف على خصائص المتعلم وحاجاته ومطالب نموه فى الجوانب الروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية ، كما أنها تجعل من المتعلم محوراً للعملية التربوية .

ويؤكد جون ديوى على ذلك بقوله "إن التربية الحققة هى التى تعنى بدراسة ميول المتعلم وموضع اهتمامه حتى يمكن حمله على بذل أقصى جهد"^(١). كما تشتق الأهداف التربوية من الفعاليات الذاتية للفرد وحاجاته بما فى ذلك غرائزه الفطرية وعاداته المكتسبة^(٢) فتتركز العملية التربوية فى بناء ونمو الفرد ، حيث تتفق الأهداف التى تشتق من دراسة الفرد وحاجاته ونمائه الذاتى مع أغراض التربية.

وتختلف الطبيعة الإنسانية للمتعلم المصرى نسبياً عن المتعلم الأمريكى، وذلك لاختلاف البيئة المادية والثقافية المحيطة بكل منهما ، وإن كان هناك ملامح مشتركة بينهما ومراحل نمو لها مطالبها شبه المتفق عليها لكل مرحلة عمرية. فمثلاً فى أمريكا نجد أن العملية التعليمية تتمركز حول الطفل فالمتعلم هو مركز العملية التربوية ككل^(٣).

ويرى البعض أن النظام الرأسمالى فى أمريكا يضيف صفات على الشخصية الإنسانية ، فمثلاً فى أمريكا على الرغم من صعوبة وضع سمات للشخصية تنطبق على المواطن أو الفرد الأمريكى ككل لأنه مجتمع متعدد الفئات وبه مختلف الجنسيات والطوائف ، إلا أن الصفة السائدة التى تغلب على الشخصية الأمريكية أنها شخصيه تتسم بالتفاؤل والاعتداد بالنفس والإيمان بالعمل ، بل تقديس العمل واحترامه ، والاعتراف بالسيادة المطلقة للعقل ، والتخلى عن النزعات اللا عقلية^(٤) كما يمكنه التعايش بين أكثر من نمط إنتاجى.

أما فى مصر فينظر إلى طبيعة المتعلم كمصدر ثان للأهداف ذلك لأن المتعلم ليس كائناً متفرداً فحسب ، بل هو كذلك جزء من المجتمع يتأثر به

(١) شكرى عباس : الأهداف ومستقبل التربية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ، مرجع سابق ، ص ١١٢.

(٣) سعد مرسى : تطور الفكر التربوى ، عالم الكتب، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٤٦٧.

(٤) السيد ياسين : الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، ط ٢، بيروت ، دار

التنوير ، ١٩٨٢، ص ٦٠.

وبتاريخه وحضارته ودينه وثقافته ، بل وباقتصاد هذا المجتمع وسياسته
(١). أما بالنسبة للشخصية المصرية فهناك صفات أساسية مشتركة لهذه
الشخصية، وهى :

الشخصية الفهلوية(٢) ومن سماتها القدرة على التكيف السريع وإيثار
العمل الفردي على العمل الجماعى ، والرغبة فى الوصول الى الهدف
بأقصر الطرق .

وهناك دراسات أخرى اهتمت بالشخصية المصرية فى إطار
مجتمعى(٣) . وإن كان التناول هنا ركز على خصائص الإنسان المصرى فى
علاقاته بالعالم المنظور وغير المنظور والخلط بين عبادة الإله وتقديس
الأولياء .

وفى دراسة جمال حمدان الموسوعية عن "شخصية مصر"(٤) يتحدث عن
الشخصية الاقليمية لمصر بنيلها وأرضها وثرواتها الطبيعية وموقعها
التميز وخصائص سكانها، أكثر مما يتحدث عن شخصية الإنسان المصرى
نفسه.

ومن خصائص الشخصية المصرية عند بعض الباحثين أن المصرى يتسم
بالتصلب النسبى ولا يقبل التغيير السريع ويتمسك بالأرض . ويتسم
تفكيره بالتدين الشديد وتقلب المزاج بين الحزن المفرط والفكاهة المفرطة.
ويراها البعض الآخر أنها تتميز بالقدرية والتواكلية . وسيادة التفكير
الخرافى وسيطرة التفكير اللامنطقى(٥) .

وفى دراسة للدكتور عبد الفتاح جلال عن سمات وصفات الشخصية
المصرية مستخدما فيها الأمثال الشعبية ، ذكر فيها بالشرح والتحليل أنه

-
- (1) S.B.Forojalla : Educational Planning for Development, St.Martin,s Press,1993,P.53
(٢) حامد عمار : فى بناء الإنسان العربى ، مركز إبن خلدون للدراسات الانمائية ، دار سعاد
الصباح ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٤ .
(٣) سيد عويس : من وحى المجتمع المصرى المعاصر ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، ١٩٨٩ ، ص ٩٣ .
(٤) جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ص ص
٣٥-٣٤ .
(٥) ملاك جرجس : سيكولوجية الشخصية المصرية ومعوقات التنمية ، القاهرة ، روز
اليوسف ، ١٩٧٣ .

لا تناقض فى الشخصية المصرية ودافع عن المصرى بأنه ليس غيبياً أو جامداً أو عبداً للتقاليد ، وإنما اعتبر أن ذلك نكاء ومرونة وقدرة على التكيف مع ظروفه وأقداره ومحنه وأن هناك شخصية " ابن البلد " يتميز بها المصريون ، ومن ملامحها " الجدعنة " والإيمان بالعمل والإيمان بالعلم . كذلك الذكاء وسرعة الفهم وسرعة البديهة وقوة الذاكرة .

ومن صفات ابن البلد أيضا أنه "ابن نكتة " . فهو شخص ضاحك شغوف بالنكتة والمرح ، وهو كذلك إنسان طيب متدين ، كريم ، مضياف . ولكنه فى وقت المحن يتحول إلى شخصية الفهلوى التى تتعامل مع الظروف السيئة بنمط سلبي تتحول فيه النكتة إلى سخرية ، والجدعنة إلى أنانية^(١) .

هناك دراسة إمبريقية أجريت فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ١٩٩١^(٢) كشفت عن الخصائص الآتية :

- التناقض والإزدواجية : وأنها من أبرز السمات التى يتسم بها سلوك المصرى المعاصر .

- الشك والتوجس : وسمة الشك تكون فى الغرباء والسلطة .

- التعلق بالأشخاص : وذلك ما كشفت عنه الدراسة من أن الثقافة السياسية للمصرى متدنية وتنخفض هذه الثقافة بشكل ملحوظ عندما يتصل الأمر بالمؤسسات بينما ترتفع بشكل ملحوظ فيما يتعلق بمعرفة الأفراد الأكثر بروزا فى الدوائر السياسية .

- الميل التجريبي : بمعنى عدم ادراك الأسباب الواقعية للخطأ أو لأسباب السلوك بوجه عام .

- السلبية .

- الصبر : وهذا يرجع إلى التدين والظروف الصعبة التى مر بها المجتمع المصرى فى كثير من الأحيان .

- الفكاهة والمرح : فيوصف المصرى بأنه محب للفكاهة والمرح .

- التواكل : وقد رفضتها الدراسة وأكدت على صفة التواكل حيث يدفعه سلوكه الدينى بربط العمل بالتواكل على الله .

(١) عبد الفتاح جلال " الشخصية المصرية : الهادى عفيفى وعبد الفتاح جلال وسعيد إسماعيل : التربية ومشكلات المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٤٤-٢٤٢ .

(٢) أحمد زايد : المصرى المعاصر ، مقاربه نظرية وإمبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٨ .

وأيا كان الأمر فإن الشخصية المصرية - شأنها شأن أى شخصية إنسانية - بها من الإيجابيات والسلبيات ما يحتاج لاتخاذ موقف فى الأهداف التربوية بحيث تعزز السمات الإيجابية مثل صفات التدين واحترام العلم، وحب العمل، وحب النكته ، وإزالة السمات السلبية مثل الأنانية والرغبة فى الحصول على أقصى عائد دون بذل أى جهد حقيقى .

(٤) فلسفة التربية :

المقصود بفلسفة التربية هنا الفلسفة السائدة فى أى مجتمع كمصدر هام من مصادر الأهداف التربوية وقد يكون هو الذى ينظم المصادر السابقة ويبلورها. وتعكس فلسفة التربية اتجاهات المجتمع ومطالبه واحتياجاته وتطلعاته .

وفى مصر نجد فيها فلسفات وأيديولوجيات متعددة ، فلا يوجد بها فلسفة واضحة محددة يمكن اعتبارها الفلسفة السائدة التى تشتق منها أهدافها التربوية ، ومع ذلك يمكن اعتبار الفلسفة الإسلامية الأكثر شيوعا فى مصر، حيث أن مصر دولة متدينة تؤمن بالدين الإسلامى ، وقد نص الدستور المصرى الصادر عام ١٩٧١ ، على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة ، وأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع^(١). ولذلك تتناولها هذه الدراسة بالتحليل.

كذلك تتناول الفلسفة البرجماتية ، ذلك لأنها الفلسفة السائدة فى أمريكا - دولة المقارنة - والتى يؤمن بها الشعب الأمريكى وتتناسب مع طبيعة هذا الشعب وطبيعة الحياة به . كما أن مصر تأثرت بالفلسفة البرجماتية "

فكرا وتطبيقا"^(٢) وذلك من خلال عدد من الرواد الأوائل للتربية فى مصر مثل إسماعيل القبانى ، محمد فؤاد جلال . كما تم إيفاد البعثات الدراسية

لأمريكا^(٣) واستقدام الأساتذة والخبراء الذين تأثروا بهذه الفلسفة وقاموا بالتدريس فى كلية التربية (المعهد العالى للتربية سابقا) أمثال وليم جرى ، وقد نقلوا فكرهم إلى الطلبة ، كما قاموا بترجمة الكثير من الكتب

(١) المادة ٢ من الدستور المصرى الصادر فى عام ١٩٧١ .

(٢) إسماعيل القبانى : التربية عن طريق النشاط ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٥٨ .

(٣) أمثال : محمد فؤاد جلال ، أبو الفتوح رضوان ، محمد قدرى لطفى ، الدمرداش سرحان ،

سعد دياب .

التي تحمل الفكر البرجماتي أمثال كتب جون ديوى. فظهر بذلك التأثير بالبرجماتية فى كتبهم وفى منهجهم العلمى مع الطلاب .

أ- الفلسفة الاسلامية:

ليس المقصود هنا " التربية الإسلامية " كمنهج يهتم بتلقين المتعلمين تعاليم الدين الإسلامى فى الجانب العقائدى والعبادات . وإنما المقصود الفلسفة كما رآها واعتقدتها الفلاسفة الإسلاميون ، الفلسفة المتأثرة بالدين الإسلامى وقضاياها ، وتستند فى حجتها إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة . ومعنى كلمة الفلسفة هى " حب الحكمة " وقد حاول الفلاسفة الإسلاميون إيجاد سند لهذا التعريف فى القرآن الكريم مثل قوله تعالى " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً " (١) وماورد فى الأثر من أن " الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها التقطها " (٢) .

ولقد تضاربت نظرة الفلاسفة الإسلاميين للفلسفة ، فقد وصف الكندى الفلسفة بأنها أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة (٣) . كذلك يعتبر إخوان الصفا أن الفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوة ، وقد أباح ابن رشد النظر فى الفلسفة وعلوم المنطق . وعلى النقيض ينظر الغزالي إلى الفلسفة على أن كثيرها مذموم لما تؤدى إليه من الشك والإلحاد (٤) .

واعتبرها ابن خلدون صناعة عاطلة (٥) . كذلك اعتبرها السهروردي (وهو أحد علماء القرن الثالث عشر) أس السفه والإنحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ، ومن تلبس بها تعليماً وتعلماً قارنه الخذلان والحرمان واستحوذ عليه الشيطان .

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٩

(٢) عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ، ليبيا، دار العربية للكتاب، ١٩٨٨، ص ١٢ .

(٣) أحمد فؤاد الأهوانى (تحقيق وتعليق وتقديم) : كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى، دار الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٩٤٨، ص ٧٧ .

(٤) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها ، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤، ص ٢٦٣ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٦٣

مبادئ الفلسفة الإسلامية :

إن أكثر مبادئ الفلسفة الإسلامية ، والآراء التي قال بها فلاسفة الإسلام نابعة من الإسلام وتعاليمه ، وقائمة على الفهم الواعي لعقائده وتشريعاته. لذا نجد أن مبادئ الفلسفة متأثرة بروح الإسلام ، وهذه المبادئ هي :

١- محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة : لقد أكد معظم الفلاسفة الإسلاميين على التوفيق بين الدين والفلسفة أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم ، بل ورسخوا هذا في أذهان طلابهم ، حتى أن إخوان الصفا ادعوا أن ضلالات الشريعة وشرودها لا مطهر لها إلا الفلسفة والحكمة^(١) وهناك صلة بين الدين والفلسفة حيث أن الهدف الرئيسي للفلسفة معرفة أصل الوجود وغايته ، ومعرفة سبيل السعادة الإنسانية في العاجل والآجل ، وهذان أيضاً موضوعا الدين بمعناه الشامل^(٢) . بل ويعتبر إخوان الصفا الفلسفة ضرورية لفهم الدين .

وفى رأى ابن رشد أن الشرع يحث على تعلم الفلسفة ، فالشرع قد حث على معرفة الله سبحانه وتعالى وسائر مخلوقاته بالدليل والبرهان^(٣) . والفلسفة الإسلامية " تبين للناس أن الوحي لا يناقض العقل، وأن العقيدة إذا استنارت بضوء الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام العقل ، وأن الدين إذا تأخى مع الفلسفة أصبح فلسفياً كما تصبح الفلسفة دينية"^(٤) .

٢- المبدأ الإيماني (أنها فلسفة إلهية روحانية) : يتضمن هذا المبدأ ترسيخ الإيمان بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر لتأصيل عقيدة التوحيد في الإنسان وتعزية ما تنادى به الفلسفات الإلحادية كالماركسية والوجودية الملحدة.

(١) حسان محمد حسان . نادية جمال الدين : مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ،

دراسة نظرية تطبيقية، القاهرة، دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ ، ص ٦٦

(٢) محمد عبد الله دراز : الدين ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٥٣ .

(٣) مصطفى عبد الرزاق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، القاهرة، النهضة المصرية ، ١٩٦٦، ص ٨٦-٨٧ .

(٤) إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه ط ٣، الجزء الأول ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦، ص ٢٤ .

والفلسفة الإسلامية فلسفة دينية روحية ، متأثرة بروح الإسلام
وتستمد الأدلة والبراهين من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٣- المبدأ الإنساني (فهى فلسفة إنسانية) : يركز هذا المبدأ على مكانة
الإنسان فى هذا الكون وتمكينه من تطوير شخصيته من جوانبها المتعددة ،
حيث التوازن بين المادة والروح . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى هذا الشأن "إنى أخشاكم لله ولكنى أصوم وأفطر وأصلى واتزوج
النساء" مؤكداً بذلك أن للجسد علينا حقاً ويجب ألا ننهبه ، ولكن يجب أن
نصونه ونعفه ونعطيه حقه فى النوم والراحة ، ولا يجب إرهاق النفس (١)
وأن نحمّلها مالا تطيق ولو فى طلب العبادة.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تشدوا على
أنفسكم يشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم "
ويتضح التأكيد على الجانب المادى أى الاهتمام بالجسد فيما يلى :
- الاهتمام بالجوانب المادية والأستمتاع بالطيبات والإقبال عليها " قل من
حرم زينة الله التى أخرج لعباده الطيبات من الرزق " (٢)

- الاهتمام بصحة الجسد وسلامة البدن : فالمؤمن القوى خير وأحب إلى
الله من المؤمن الضعيف.

- رفض مبدأ كبت شهوات الطعام والجنس وكافة الطاقات الأخرى ، وإنما
يجب الحفاظ عليها حتى تؤدى المهام التى من أجلها وجدت هذه الشهوات.
وأن الاهتمام بالعنصر المادى لا يعنى أن يترك الإنسان نفسه لشهواته لكى
تستعبده وتستبد به ، وإنما عليه أن يضبطها دون كبت ويهذبها ولا يجعل
للشيطان عليه من سلطان (٣) .

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت، ص ٨٦.

(٢) سورة الأعراف ، آية ٣٢.

(٣) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص ٢٠١

كما أكد الإسلام على أهمية الروح فهي روح الله " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فالروح لا يعرف ماهيتها إلا الله فهي من علم الله ولقد اهتم الإسلام بالسمو بأرواح المسلمين وتهذبت نفوسهم^(١) لذا كانوا يهتمون بالفضائل الأخلاقية وتجنب الآثام والشرور.

٤- فلسفة تفتح الطريق أمام العلم (المبدأ العلمي) : يرتكز هذا المبدأ على ما اجمع عليه الفلاسفة الإسلاميون من أهمية العلم وإعلاء شأنه مستندين إلى ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية . ففي قوله تعالى " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون"^(٢) وفي الآية الكريمة " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "^(٣) . بل وكلمما زاد علم الإنسان كلما زادت خشيته من الله " إنما يخشى الله من عباده العلماء " وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً أيضاً على أهمية العلم " من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة "^(٤) .

والعلم ضرورى يجب تحصيله على جميع العقلاء ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم " . والعلم فضيلة فى حد ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافة ، وتعرف فضيلة العلم بثمرته ، وهى القرب من الله تعالى ، فأما فضيلته فى الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحجم على الملوك، ولزوم الإحترام فى الطباع^(٥) .

وحيث أن العقل من أدوات اكتساب العلم والمعرفة فإننا نجد أن الإسلام مجد العقل واحترمه ودعا إلى ضرورة استخدامه واعماله فى الحياة بكل ما فيها . كذلك يحرص معظم الفلاسفة على أعمال العقل فى تأييد الدين وترسيخ الإيمان ، حيث أن الإسلام يدعو فى كثير من آياته إلى التفكير والتدبير.

(١) عبد الفتاح أحمد فؤاد : فى الأصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الإسلام، مرجع سابق.

(٢) سورة الزمر ، آية ٩

(٣) سورة المجادلة، آية ١١

(٤) ابن حجر : فتح البارى لشرح البخارى، الجزء الأول، ص ٤٩ ، نقلا عن عبد الفتاح جلال :

فى الأصول الفلسفية للإسلام ،

(٥) الاحياء ط ١ ص ١١ فى: أحمد فؤاد الأهوانى : فى عالم الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

٥- المبدأ التكاملى : يكاد يجمع معظم الفلاسفة على أهمية ذلك المبدأ الذى يقوم على بناء الشخصية المتكاملة المتوازنة فى جميع حالاتها ، دون أن يكون لأى عنصر من عناصرها الغلبة على العنصر الآخر . فهى تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية (١) ، كما أنه مبدأ متكامل يعنى بتربية الروح والجسم والعقل جميعا ، مما يحقق التكامل والتوازن بين هذه العناصر الثلاثة .

نظرية المعرفة عند بعض فلاسفة المسلمين :

تنقسم مصادر المعرفة إلى نوعين : مصادر الهبة وتسمى بالمعرفة الدينية أو اللدنية (٢) ، وهى المعرفة التى يكشفها الله للإنسان . وقد قال الله تعالى " وقد أتيناك من لدنا ذكراً " (٣) . ومصدر هذه المعرفة هو القرآن والسنة . والنوع الآخر : معرفة بشرية ، وهذه تكون مصدرها إما كبار العلماء والمختصين وتسمى بالمعرفة الوثقى ، أو عن طريق النقل عن السلف . وتمثل خلاصة تجارب أسلافنا الصالحين وخبراتهم ، أو عن طريق المعرفة العقلية وهو ما يكتسب عن طريق العقل .

أما آراء بعض فلاسفة المسلمين فى نظرية المعرفة فهى كالتالى :
إخوان الصفا : وهم جماعة سرية اعتنقوا مذهباً سياسياً خاصاً ، وأرادوا تغليب مذهبهم السياسى والفلسفى . ونجد أن المعرفة عندهم كلها مكتسبة وليست فطرية ، وأصل المعرفة هى الحواس ، وقد هاجموا القائلين بالفطرة بأن " المعقولات التى هى فى أوائل العقول ليست شيئاً سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس (٤) . والدليل على ذلك قول الله تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً " (٥) . وأن هناك ثلاثة طرق أو وسائل لكسب المعرفة ، الأولى عن طريق الحواس الخمسة ، والثانية الاستماع إلى الأخبار عن طريق القراءة والكتابة ، والثالثة بالمداومة والنظر لتأكيد المعرفة .

(١) محمد منير مرسى: مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٢) المرجع سابق ، ص ٢٦٩.

(٣) سورة طه، آية ٩٩.

(٤) أحمد فؤاد الأهوانى: فى عالم الفلاسفة، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٥) سورة النحل، آية ٧٨.

الغزالي : أبو حامد الغزالي ، حجة الإسلام ومن أعلام المسلمين وأئمة فقهاءهم ، ويمثل طائفة المتصوفة . نجد أن المعرفة عند الغزالي فطرية في النفس ولا بد من تحصيلها من التعلم أولاً ، ثم التفكير ثانياً فالإنسان لا يقدر أن يتعلم جميع الأشياء والجزيئات والكميات وجميع العلوم بل يتعلم شيئاً ويستخرج بالتفكير شيئاً ، وإذا أنفتح باب الفكر على النفس علمت كيفية طريق التفكير ، وكيفية الرجوع بالحدس إلى المطلوب (١) .

إن المعرفة عند الغزالي نوعان : نوع محسوس يعرف عن طريق الحواس ، ونوع معقول يعرف عن طريق العقل .

ويرى الغزالي أن المعرفة المستمدة من الحواس مثلها مثل المعرفة المستمدة من العقل غير يقينية لما تنطوى عليه من خداع . والمعرفة المستمدة من العقل تعلو في قيمتها على المعرفة المستمدة من الحواس ، لأن الحواس في نظره خداعة ومضللة . ولذلك جعل معرفة العقل حاكماً ومسيطرًا على معرفة الحواس وقسم الغزالي العلم إلى فرض عين وفرض كفاية . والعلم الذي هو فرض عين على كل مسلم اعتقاد بالله وفعل بما أمر الله وترك لما نهى عنه ، والعلم الذي هو فرض كفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب والحساب (٢) .

ابن سينا : يرى ابن سينا أن المعرفة فطرية ، وعلى الأخص الأوليات . وفي ذلك يقول " الأوليات هي قضايا ومقدمات تحدث في الإنسان من جهة قوته العقلية من غير سبب يوجب التصديق بها إلا ذواتها " (٣) . ومذهب ابن سينا في اكتساب المعرفة يكون عن طريق الحس أولاً ، ثم بالفكر والقياس والحدس ، ويتضح مذهبه هذا في كتبه مثل الشفاء والنجاة . وقد قسم ابن سينا العقل إلى أربعة عقول هي : العقل الهيولاني ، والعقل بالملكة ، والعقل بالفعل ، والعقل المستفاد .

(١) أحمد فؤاد الأهواني: في عالم الفلسفة، مرجع سابق ، ص ٩٤

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٥

والعقل الهيولانى قوة ، والعقل بالفعل ملكة ، والعقل بالفعل يكون بالفكر والحدس .

الفارابى: أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابى ، نسبة إلى مدينة فاراب ، وهى إحدى مدن الترك فيما وراء النهر. وهو فيلسوف مسلم له مؤلفات كثيرة منها " مقالة معانى العقل " استخلص منها رأيه فى المعرفة^(١) فهو لا يجزم بفطرة الأوليات والبداهات ، بل يجوز حدوثها بالكسب دونه . فالمعرفة البديهية فى رأيه عن كسب لا عن فطرة.

كما أكد الفارابى على أهمية الحس ، فيقول " المعارف إنما تحصل على النفس بطريقة الحس " ويؤكد أن المعرفة لا تحصل للإنسان بمجرد مباشرة الحس للمحسوسات وإنما بعد تدخل قوى نفسية . ويقسم الفارابى العقل إلى أربعة عقول - كما فعل ابن سينا - إلا أنهما مختلفة من حيث الترتيب والأسماء. فهى عند الفارابى : عقل بالقوة ، وعقل بالفعل ، وعقل مستفاد وعقل فعال^(٢).

الأهداف التربوية من منظور الفلسفة الإسلامية :

إن الهدف الكلى للتربية فى الإسلام هو : أن يصير الإنسان - كل الإنسان عابداً^(٣) والذى يمكن أن يتفرع منه العديد من الأهداف الجزئية مثل :

-هدف الدعوة إلى العلم : تقوم هذه الدعوة على العلم ، بل وتدعو الناس جميعاً إليه . فقد كانت أول آية نزلت فى القرآن " اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم " . وهنا تدعو السورة الكريمة إلى التعلم . ويؤكد الإسلام على قيمة العلم. كما اعتبر المعرفة والعلم وهما غذاء العقل،

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٠

(٢) محمد منير مرسى : مقدمة فى فلسفة التربية . مزجج سابق، ص ٢٧٨

(٣) عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الإسلام ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى

للكبار فى العالم العربى، ١٩٧٧ سرس الليان ، ص ٨٠

أساساً للتفاضل بين الناس. (١) "هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون". "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تحث على أعمال العقل والتفكير والتدبير ووزن الأمور بموازين العقل والمنطق.

وليس المراد بالعلم في الإسلام العلم الدينى وحده ، ولكن العلوم الدنيوية أيضاً ومختلف أفرع العلم . ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تحصيل العلم ، البدء في عملية التعلم منذ الطفولة المبكرة (٢).

والفلسفة الإسلامية تعترف بفاعلية كل من الحواس والعقل معاً كوسيلتين متعاونتين في الوصول إلى المعرفة الصحيحة ، وهي بذلك ترفض الفلسفة المادية التي تقصر المعرفة على الحواس وحدها دون سواها.

إعداد الإنسان العابد : لقد خلق الله الناس جميعاً لعبادته ، فالعبودية لله شرف للإنسان وشرف لكل المخلوقات (٣) ، ومن هذا الهدف الشامل تتفرع الأهداف الجزئية التالية :

- تنشئة الإنسان على تقوى الله (٤) ونيل رضاه بإطاعة أوامره وتجنب نواهيه " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ليكون الإنسان العابد لله المؤمن به ، رب الأسرة الصالحة ، والمجاهد من أجل العقيدة.

- إعداد المسلم من مختلف جوانبه : فالهدف تأديب النفس وتصفية الروح وتقوية الجسد و تثقيف العقل ، وإعداد الفرد ليمارس جميع وظائفه الطبيعية والاجتماعية (٥) وهو نفس هدف " تكوين الشخصية المتكاملة "

(١) محمد منير مرسى : مرجع سابق، ص ٢٩٩.

(٢) عبد الفتاح احمد فؤاد: الأصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٣) عبد الفتاح جلال: من الأصول التربوية في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٨١.

(٤) محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢، ص ٧١.

(٥) محمد سيف فهمى : النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٧، ص ٧٥

الموحدة بالله ^(١) المتكاملة في نموها من الناحية الأخلاقية والبدنية والعقلية والاجتماعية.

فمن الناحية الأخلاقية ، أى تكوين إنسان على خلق ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أدبنى ربي فأحسن تأديبي " وكذلك تنمية القيم والفضائل التى تشكل ضمير الفرد وتقوى إيمانه.

من الناحية البدنية ، أى العناية بالبدن وبصحة الإنسان ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لبدنك عليك حق " ، " والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " .

من الناحية العقلية ، لقد مجد الإسلام العقل واحترمه ، وكذلك الأهتمام بالعلم والمعرفة وزيادة قدرة العقل فى التفكير والتدبر. كذلك تنمية قدرة الإنسان على التأمل والتذكر ، وذلك بحفظ القرآن واستيعاب معانيه .

-العمل والسعى فى الرزق : ^(٢) قال الله تعالى " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور " ^(٣) فكل عمل أو فعل أو قول يقوم به المسلم بنية إرضاء الله والاستجابة لأوامره واجتناب نواهيه.

وتتضح قيمة العمل من الحديث الشريف " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده " . ويعتبر هدف إتقان العمل والإخلاص فيه ^(٤) هدفاً من أهداف التربية ، بل واحترام العمل وتقديره فالإسلام يدعو إلى العمل المنتج الخير ومضاعفته ^(٥) .

(١) حسان محمد حسان ، نادية جمال الدين : دراسات فى فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢) عبد الفتاح جلال: من الأصول التربوية فى الإسلام ، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٣) سورة الملك، آية ١٥ ،

(٤) حسان محمد حسان وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٥) عبد الحكيم عبد الغنى محمد قاسم: الأيديولوجية والتربية فى المسيحية والإسلام، دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٥.

ب- الفلسفة البرجماتية :

على الرغم من أن مصطلح البرجماتية Pragmatism قد استخدم قديماً بمعايير مختلفة ، فإن معناه المعروف الذي يطلق على فلسفة هامة من الفلسفات المعاصرة ، قد ورد في مقال مشهور للفيلسوف الأمريكي " شارلز بيرس " Charles S. Peirce (١٨٣٩ - ١٩١٤) بعنوان " كيف نوضح أفكارنا " عام ١٨٧٨ ^(١) يذكر فيه أن فكرتنا عن أى شىء إنما هى عبارة عن الفكرة التى نكوها عن الآثار المترتبة على ذلك الشىء .

وهذه الفكرة أقام عليها الفيلسوف الأمريكى " وليم جيمس " W. James (١٨٤٢-١٩٠١) أساس فلسفته العملية كلها. وقد شرح هذا الأساس فى كتابه " البرجماتية " فقال إنه إذا لم يكن هناك فارق على الإطلاق من الناحية العملية لأى فكرتين ، فإن ذلك يعنى أنهما متساويتان عملياً ^(٢) . ومن ثم فإن الأساس الوحيد الذى بمقتضاه نميز صدق الأفكار أو صحة المعانى ، إنما هو الفارق الذى يترتب عليها فى مجال العمل أو التطبيق ، وبهذا المعنى يكون معيار الحقيقة عملياً صرفاً .

وقد اكتسبت البرجماتية طابعاً خاصاً على يد الفيلسوف الأمريكى " جون ديوى " John Dewey (١٨٥٩ - ١٩٥٢) ، الذى جمع بين المادية العلمية وآراء " وليم جيمس " ^(٣) . وأراد " ديوى " تطبيق المنهج البرجماتى على الخبرة البشرية ككل. هؤلاء هم أعلام البرجماتية الأمريكية، وفيما يلى محاولة استعراض أهم مبادئ الفلسفة البرجماتية من حيث رؤيتها للوجود والإنسان ، ونظريتها فى المعرفة، وآرائها فى القيم ، وذلك بهدف التعرف على الأهداف التربوية من منظور الفلسفة البرجماتية.

ترى البرجماتية أن العالم ليس كاملاً نهائياً، ولا يحتوى على حقائق ثابتة ، والوجود ليس كياناً واحداً مفرداً بل يتكون من أفراد متعددين. وهذا التصور للوجود تصور دينامى وتعددى. ويستكمل هذا التصور بأفكار البرجماتيين ، عن رفضهم التعارض بين الذات والموضوع ، ومعنى

(١) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، القاهرة، دار المعارف، ط ٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٤١٧ .

(٢) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة . القاهرة ، مكتبة مصر ، د.ت. ص ٣٢ .

(٣) إ.م. بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوروبا . ترجمة : عزت قرنى . الكويت، المجلس

الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٥ ، سبتمبر ١٩٩٢ ، ص ١٩٩ .

هذا بالنسبة للإنسان أنه لا يجوز الحديث عن جسمه من جهة وروح من جهة أخرى^(١). فهذه الثنائية الشهيرة في تاريخ الفلسفة ترفضها البرجماتية ، وترى الإنسان كل متكامل ، أو وحدة واحدة ، تشكله وتؤثر فيه الخبرة في العالم الواقعي . ومن هنا توصف البرجماتية بأنها فلسفة تجريبية عملية ، وتوصف برجماتية " ديوى " بصفة خاصة بفلسفة الخبرة .

ويتضح من هذا السياق أن الإسهام الحقيقي للفلسفة البرجماتية إنما يتمثل في نظريتها للمعرفة . فقد حاول " وليم جيمس " في مقال له عام ١٩٠٤ بعنوان " هل للوعى وجود " إثبات أن الثنائية التقليدية للذات والموضوع عقبة في وجه الفهم السليم لنظرية المعرفة^(٢) وفي رأيه أنه من الواجب التخلي عن فكرة الوعى الذاتى بوصفه كياناً يوجد فى مقابل موضوعات العالم المادى . ويرى " جيمس " كذلك أننا لا نملك فى الواقع شيئاً يتجاوز ما يسميه " التجربة الخالصة " فى مقابل التفكير التجريدى ، وهكذا تصبح عملية المعرفة علاقة بين أجزاء مختلفة من التجربة الخالصة .

هذه النزعة العملية يصفها " جيمس " فى كتابه " البرجماتية " بأنها ذلك الاتجاه الذى يصرف النظر عن الأمور الأولى ، والمبادئ والمقولات ، والضرورات المفروضة ، لكى يتجه ببصره نحو الأمور النهائية ، والآثار ، والنتائج ، والوقائع^(٣) ويتبلور رأى البرجماتية فى صدق الفكرة أو حقيقة المفهوم فى كون النتائج العملية للفكرة أو الاعتقاد مرضية ومشبعة^(٤).

وتتأكد هذه الأفكار فى ربط " ديوى " بين الحق والبحث ، فيقرر أن العلاقة

(١) برتراند راسل : حكمة الغرب - الجزء الثانى : الفلسفة الحديثة والمعاصرة . ترجمة : فؤاد زكريا ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧٢ ، ديسمبر ١٩٨٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٣) وليم جيمس : البرجماتية . ترجمة : محمد على العريان . القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ٢٠ .

(٤) رالف بارتون بيرى : أفكار وشخصية وليم جيمس . ترجمة : محمد على العريان ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، ص ٤٠٤ .

بينهما هي علاقة الحل بالمشكلة (١). فالحق لا يتجلى إلا عبر العلاقة القائمة بين المرحلة الأولى من مراحل البحث (مرحلة الإشكال أو الموقف غير المحدد). ومعنى هذا أن الحق ليس شيئاً قائماً بذاته ، أو حقيقة غيبية ذات وجود مستقل ، بل هو " صفة " تصف العلاقة بين السؤال والجواب ، أى بين المشكلة والحل.

نظرية المعرفة لدى البرجماتين :

من شأن المعرفة أن تولد ضرباً من " التغيير " فى صميم الشيء المعروف (٢) ، ولما كانت الفكرة وسيلة أو أداة تعالج موقفاً خارجياً فإن محك الأفكار لا بد أن يكون التطبيق أو العمل ، فالآثار العملية هي المحك الأوحد لقياس قيمة الأفكار. فمقياس الحق هو المنفعة (٣) .

فالبرجماتية ترفض وجهة نظر المثاليين من أن العقل مصدر جميع أنواع المعرفة ، كذلك ترفض أن تكون الحواس هي المصدر الرئيسى لها.

بل ترى البرجماتية أن المعرفة هي نتاج الخبرة (٤) فيكون المصدر الحقيقى لهذه المعرفة هو نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة الفيزيائية والاجتماعية. وأن الإنسان لا يقتصر على استقبالها ، بل أكثر من ذلك فإنه يصنعها (٥) فتكون المعرفة أداة أو ذريعة للعمل المنتج .

وكذلك يرى البرجماتيون أن قيمة أى فكرة تكون فى صلاحيتها كذريعة للعمل، بل وبأثارها العملية فى حياة الإنسان . فكل فكرة لا تؤدي إلى سلوك عملى فى الواقع هي فكرة باطلة .

هذه الرؤية للمعرفة عند البرجماتية توضح أرائها فى القيم بصفة عامة، والقيم الدينية بصفة خاصة ، وذلك اتساقاً مع الأساس

(١) تفاصيل نظرية البحث عن جون ديوى فى كتابه : المنطق - نظرية البحث . ترجمة :

زكى نجيب محمود. القاهرة ، دار المعارف، ١٩٠٠

(٢) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(٣) توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٩٥.

(٤) جون ديوى : الخبرة والتربية. ترجمة محمد رفعت رمضان، نجيب اسكندر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢.

(٥) ج.ف. نيللر : فى فلسفة التربية، ترجمة محمد منير مرسى وآخرين ، عالم الكتب، ١٩٧٢ ، ص ٧٣.

الفلسفى للبرجماتية فى رؤيتها للحق ، وللوجود .
فإذا أعتبرنا الوجود متعدد ، وفى صيرورة دائمة ، فإن معنى ذلك أن
العالم مرن قابل للتغير ، ولا وجود لقيم مطلقة أو ثابتة ، فالقيم من صنع
الإنسان وثمره من ثمار الخبرة والتجربة . وهذه النزعة الأخلاقية ترى أن "
ما ينبغى أن يكون يصدر دائماً " مما هو كائن " ، والطابع الحركى
الديناميكى الذى تتصف به الفلسفة البرجماتية هو الذى يسمح لها
بالانتقال من العلم إلى الأخلاق .

فالتجربة تخبرنا بأن الحاجة والرغبة هما أصل هدفنا ، ويصدر عنهما
اتجاه طاقتنا . ومن هنا فلا وجود لقيم تفرض من خارج . وهذا يستلزم من
الإنسان تبصراً كافياً بما يؤمن به من حيث النتائج العملية التى يؤدى
إليها هذا الاعتقاد وذلك الإيمان .

من هذا العرض الموجز لأهم مبادئ الفلسفة البرجماتية ، يمكن صياغة
الأهداف التربوية التى تقوم على مثل هذه الفلسفة ، وخاصة أن أحد
أقطابها وأشهرهم " جون ديوى " قد أفرد للتربية العديد من كتاباته ،
ويشكل استثناء بين الفلاسفة الذين اهتموا بالتطبيق لفكرهم النظرى ،
وهذا يتسق مع طبيعة هذا الفكر الذى يرى أن " العمل " هو الفكر الحقيقى
كما أن اهتمام " ديوى " بالتربية يتسق - من ناحية أخرى - مع ما يراه فى
الوسط الطبيعى الذى يتطور فى كنفه الإنسان والذى تتكون منه " بيئته "
الحقيقية ، فهذا الوسط ، أو تلك البيئة لا يتألف من موضوعات ساكنة أو
أشياء جامدة ، بل هو فى جوهره " وسط اجتماعى " (١) .

فحديث البرجماتية - وخاصة ديوى - عن الإنسان إنما هو حديث عن
الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً ، مع تأكيد على أن هذا الإنسان الفرد لا
يخضع لتنظيم هو فى خدمة الأفراد (٢) ، وأهم ما فى الحياة الاجتماعية إنما
هى تلك الخبرات المشتركة التى تحصلها الإنسانية عن طريق البحث .

الأهداف التربوية من منظور البرجماتية :

وفقاً لآراء البرجماتين ، يمكن القول أن أهداف التربية ليست ثابتة
ومستقرة إلى الأبد ، بل هى متغيرة من حين لآخر ، لأن أهداف الأباء

(١) برتراند راسل : مرجع سابق ، ص ٢٤٨

(٢) م. بوشنسكى : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

والمعلمين والطلاب متغيرة من مرحلة زمنية لأخرى ومن مجتمع لآخر^(١). غير أن تلك الأهداف بصفة عامة لا تتعلق بإعداد التلاميذ للماضي ولا حتى للمستقبل ، بل للحاضر .
ولأن البرجماتية ترى الخبرة والتجربة الواقعية هي مفتاح تكوين الإنسان ، فإن دور التربية ينحصر فى توفير تلك الخبرات المربية ، وتشجيع التلميذ على التجريب واختيار الواقع والبحث عن الحقيقة بذاته، فيبنى قيمه بنفسه ويصبح عقله ديناميا قابلا للتكيف مع المجتمع^(٢) ومن هذا يمكن تحديد الأهداف التربوية من منظور البرجماتيين فيما يلى :

١- تحقيق الذات : وهذا الهدف يعتبر الغاية النهائية^(٣) ، ويمكن بلوغ هذا الهدف عندما تعمل التربية على تنمية القدرة العقلية لدى التلميذ والقدرة على الابتكار والتكيف مع المجتمع ومع إمكانات الفرد الذاتية والقدرة على البحث والاستكشاف.

٢- الحياة الكريمة : ويعنى هذا الهدف أن تتيح التربية خبرات ثرية تساعد التلميذ على الاهتمام بالصحة ، وإتباع الأساليب الصحية القوية ، والمشاركة فى الأنشطة وإكساب التلميذ قيمة العمل والاهتمام بالمهارات المهنية والهوايات والقدرة على التعامل مع المشكلات الإجتماعية والإعداد للأبوة والأمومة^(٤) .

٣- المواطنة الصالحة : فعلى التربية تنمية الصفات الجيدة التى يراها المجتمع فى التلاميذ حتى يتسنى لهم الانخراط فى المجتمع الصغير ، فيمكنه بعد ذلك التكيف الإيجابى مع المجتمع الكبير . ومن هنا على التربية تعريف التلميذ بحقوقه وواجباته ، واحترام رأى الآخرين ، والقدرة على النقد . كما عليها أن توفر الخبرات التى من خلالها يكتسب التلميذ قيمة الإخلاص والولاء للمجتمع والوطن ، وأن تتسع مداركه ليعى

(1) Gohn S.Brubacker : A History of the Problems of Education .Mc Graw-Hill book Co., Inc.,New York, 1974, P.20

(2) B.D.Bhatia : Theory and Principles of Education . Opcit., P. 85.

(3) A.Ornstein : Curriculum , Foundation. Issues of Principles. Opcit.P.211.

(4) J.F.Callahan and L.H.Clark . Opcit., P.115

أن المجتمع ليس قاصراً على بيئته المحلية ، بل المجتمع العالمى ككل ، وما يستلزمه ذلك المفهوم من احترام القانون والقيام بمسئوليته كفرد يعيش مع الآخرين.

٤- كسب العيش^(١): ويتحقق ذلك بأن يكون كل تلميذ ناجحاً فى حياته كإنسان وكمواطن.

٥- الفاعلية الاجتماعية : وذلك بأن يتمكن الفرد من المشاركة فى الأنشطة الحياتية المختلفة ويكون لديه القدرة على تكوين علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين^(٢) تقوم على الثقة والتعاون والاحترام المتبادل . كما يتمكن الفرد من المشاركة الإيجابية مع الآخرين واحترام وتقدير الجوانب الإنسانية ، فيعطى الشخص المتعلم أولويات للعلاقات الإنسانية مثل الصداقة والتعاون والحفاظة على الأسرة والعلاقات الأسرية.

(١) جون ديوى ، إيفلين ديوى : مدارس المستقبل ، مرجع سابق، ص ٢١٩

(2) Allan Ornstein : An Introduction to the Foundation of Education . Op.cit, p.452.